6

الفصل السادس

الدراسة التحليلية

تنوعت العمائر الحربية الإسلامية فى الهند ما بين القلاع الكبيرة والحصون الصغيرة وأسوار المدن وبواباتها ، وفى الصفحات القليلة القادمة نتناول بالشرح أهم مميزات تخطيط وعناصر العمارة الحربية فى الهند .

أولا : من حيث تخطيط القلاع والحصون :

وصلنا العديد من القلاع والحصون الضخمة فى الهند وعلى رأسها قلعة أجرا وقلعة دهلى ، وكلاهما يرجع إلى عصر الدولة المغولية فى الهند ، فقلعة أجرا تعتبر من أكبر القلاع الإسلامية ببلاد الهند ، وترجع إلى عصر الإمبراطور المغولى أكبر شاه وتخطيطها العام قريب من النصف دائرة ، يحيط بها سوران : سور داخلى ، وآخر خارجى أقل ارتفاعا ، وبالجهة الشرقية يوجد فاصل بين السورين ، بينما يلتصق السورين فى بقية الجهات ، ويحيط بالقلعة من الخارج خندق مائى لزيادة مناعة القلعة وتصعيب مهمة المقتحمين ، وبالقلعة عدد من البوابات الضخمة أهمها بوابة دهلى وبوابة عمار صاين، وهما بوابتان ضخمتان، كل بوابة تتكون من مدخل خارجى تتقدمه قنطرة فوق الخندق ، يؤدى المدخل الخارجى إلى ساحة بها مدخل آخر على جانبيه برجان مرتفعان يؤديان إلى داخل القلعة ، والمدخل الخارجى ليس على محور المدخل الداخلى بحيث ينكسر الداخل يسارا ليدخل من المدخل الداخلى ؛ أى نظام المدخل المنكسر المنتشر فى العمارة الإسلامية فى الشرق ، وتتميز القلعة بتعدد مصادر المياه سواء عن طريق النهر (نهر جمنا) أو عن طريق بئر داخلى داخل حدود القلعة ، كما توجد داخل حدود القلعة المنشآت والقصور والدواوين والمساجد والحدائق،

فهى أشبه ما تكون بمدينة كاملة تحيطها الأسوار والأبراج المختلفة الأشكال ما بين النصف دائرى ، والأبراج الثلاثة أرباع دائرة فى الزوايا والأبراج المثمنة والأبراج المزودة بعدد من المزاغل والسقاطات .

وفى الواقع فقلعة أجرا تعد ذات تخطيط فريد فى الشكل العام ؛ إذ أن شكلها العام يكاد يشبه النصف دائرة ، وهذا الشكل يعتبر أصلح الأشكال الدفاعية ، فالأسوار النصف دائرية تشبه الجيش ، وهو فى وضع دفاع بحيث يمتص هجوم الأعداء وتوزعه على الجانبين ، عكس الأسوار الممتدة التى تتلقى الهجوم كاملا ولا توزعه على الأطراف (شكل 14) .

ومن القلاع الضخمة التى وصلتنا فى الهند من عصر المغول أيضا وإن كانت فى عصر تال لزمن إنشاء قلعة أجرا ، القلعة الحمراء فى دهلى التى بناها الإمبراطور المغولى شاه جهان سنة 1639م – 1649م ، ويمكن مقارنتها بقلعة أجرا ، حيث تشبهها فى جميع صفاتها باستثناء الشكل العام وتخطيطها على هيئة مستطيل وليس نصف دائرة كقلعة أجرا ، ونجد الأسوار المزدوجة والأبراج المتعددة المستديرة والمثمنة والنصف دائرية وثلاثة أرباع الدائرة ، والخندق المائى والبوابات الضخمة المنكسرة ، وما إلى ذلك من التفاصيل الرفيعة حتى مادة البناء من الحجر الرملى الأحمر .

أما بقية القلاع فى الهند فأغلبها مستطيل أو مربع سواء قبل العصر المغولى، كما نرى فى قلعة فيروز شاه طغلق بالقرب من دهلى ، والتى ترجع إلى سنة 1381 : 1351م (شكل رقم 1) ، وهى أبسط فى تخطيطها ، وتشتمل على سور واحد مدعم بعدد من الأبراج النصف دائرية ، والأبراج على شكل ثلاثة أرباع الدائرة فى الزوايا ، وبها بوابات على جانبيها أبراج تؤدى إلى داخل القلعة، وهى أقل تحصينا من قلعة أجرا ، وأيضا قلعة بورانا التى أنشأها شيرشاه

السورى سنة 950 هـ - 1543م ، وأكملها الإمبراطور المغولى همايون شاه (شكل 11) ، وتشبه إلى حد كبير قلعة أجرا وقلعة دهلى .

ثم قلعة عليكرة ذات التخطيط المربع ، وهى محاطة بأبراج ، ولها مدخل وحيد ، وهى أيضا محاطة بخندق مائى زيادة فى التحصين (شكل 34) ، وعلى هذا نستطيع أن نقول بأن معظم قلاع وحصون الهند إما مستطيلة أو مربعة باستثناء قلعة أجرا ذات التخطيط النصف دائرى .

ثانيا : العناصر والوحدات المعمارية بالقلاع والحصون :

تعددت العناصر المعمارية فى العمائر الحربية ، فإلى جانب العناصر المعتادة فى العمارة الإسلامية فى الهند ، والتى تعد مشتركة بين كل أنواع العمائر كالأعمدة والعقود والقباب والأقبية وغيرها ، كانت هناك العناصر المميزة للعمارة الحربية وعلى رأسها الأبراج والمزاغل والسقاطات .

(أ) الأبراج :

تعد الأبراج من العناصر المعمارية الهامة فى العمارة الحربية فى الهند ؛ إذ إن كل مدينة هندية تشتمل على قلعة هذه القلاع مزودة بعدد ضخم من الأبراج بأشكالها المتعددة سواء المثمنة أو المستديرة أو النصف دائرية أو ثلاثة أرباع الدائرة (لوحة 56) .

وتتميز الأبراج الهندية فى العصر المغولى بانقسام كل برج إلى 3 أقسام (طوابق) القسم السفلى مصمت ، أما القسمان الأوسط والعلوى فكل قسم من غرفة تشرف على الخارج بمزاغل ، أما الأبراج الموجودة على جانبى البوابات فتكون أكثر ارتفاعا وتكون غالبا مصمتة بالكامل باستثناء الجزء العلوى منها ، حيث توجد غرفة تطل على الخارج بمزاغل أو فتحات للمدافع وعادة تتوج هذه الغرفة بقبة ، ومن الجدير بالذكر أن بعض الأبراج خصوصا الأبراج الموجودة على جانبى البوابات كانت تزخرف بأشكال دخلات صماء معقودة وأشكال زخارف هندسية وزخارف ملبسة بالرخام الملون على الحجر الرملى الأحمر – مادة بناء القلاع وأحيانا كتابات مثل (توكلت على الله) كما فى البرجين على جانبى المدخل الداخلى لبوابة عمار صاين بقلعة أجرا ، وأحيانا يعلو الأبراج جواسق أقل قطرا من سطح البرج كما فى بوابة لاهور بقلعة دهلى.

ومن مميزات أبراج القلاع والحصون فى الهند ، خصوصا قبل العصر المغولى إنها كانت تستدق كلما اتجهنا لأعلى ؛ أى أن قطر قاعدتها أكبر من قطر قمتها ، وربما كان ذلك لزيادة متانتها وقوتها ، وكان يوجد بالأبراج مستويان من المزاغل والسقاطات زيادة فى المنعة والقوة وكان بكل برج حامية عسكرية مقيمة خصوصا أبراج الزوايا وأبراج البوابات ، أما الأبراج المثمنة فعادة كان فوقها استراحات خاصة بالإمبراطور أو أحد الأمراء (لوحة 65) .

ويتم بناء الأبراج عن طريق عمل شدات مائلة من الخشب يصعد عليها العمال ويربطون الأحجار بأحبال ضخمة يقومون بجرها على هذه الشدات الخشبية المائلة ويتلقاها منهم العامل فوق البرج ، وهو ما أمدتنا به المخطوطات ومن أمثلتها مخطوط من أكبر نامة محفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرات تحت رقم 117/ 46 نشرة الأستاذ أحسن جان قيصر الأستاذ بجامعة عليكرة بالهند [1] يمثل بناء قلعة أجرا (اللوحات 111 ، 112 ، 113 ، 114) .

(ب) المزاغل والسقاطات – لوحة 51 ، 52 - شكل 16 أ ، ب :

اشتملت الأبراج والأسوار والبوابات على عدد كبير من المزاغل المثلثة المسقط على عادة المزاغل فى العمارة الحربية ، ولكن الجديد فى القلاع الهندية هو أن المزاغل توجد فى مستويين أحيانا فوق بعضها مباشرة ، كل مزغل فوقه مزغل حيث تشتمل الأسوار على دهليزين فوق بعضهما ، وأحيانا توضع مزاغل الصف العلوى بحيث يكون مزغل فوق المساحة بين كل مزغلين (تماما مثل طريقة بناء الجدران) ، هذه الطريقة غير شائعة فى العمائر الحربية فى الهند وإن وجدت فى أمثلة نادرة مثل قلعة بوران بدهلى .

---

(1) Ahsan Jan Qaisar: Bulding construction mughal india: "the evidence from painting Delhi 1982. p. 466.

أما السقاطات فأمدتنا العمارة الحربية الهندية فى عصر المغول بنوعين من السقاطات :

(أ) النوع الأول : السقاطات الكبيرة التى يعلوها كابولان يحملان شرفة صغيرة متوجة بغطاء هرمى (لوحة 52) – شكل 16 أ .

(ب) النوع الثانى : السقاطات البسيطة الصغيرة المتوجة بأشكال نصف قبة صغيرة ، وكل من النوعين وجدا جنبا إلى جنب فى معظم القلاع الهندية مثل قلعة أجرا وقلعة دهلى وغيرها من القلاع فى مدن الهند (لوحة 51) – شكل 16 ب .

(جـ) البوابات والمداخل :

تميزت بوابات القلاع والحصون بالتحصين الشديد حتى إن الداخل إلى بعض هذه البوابات مثل بوابة عمار صاين بقلعة أجرا (شكل 15) ، عليه أن يجتاز عدة تحصينات منيعة وخنادق مائية وفنائين ؛ إذ عليه أن يعبر جسرا فوق خندق ماء، ثم يدخل ساحة محاطة بالأسوار المزودة بالمزاغل ، ثم ينعطف يمينا ليدخل من فتحة مدخل على جانبيها برجان مزودان بالمزاغل والسقاطات ، ثم يقوده هذا المدخل إلى فناء ثانى محاط بالأسوار المزودة بالمزاغل ، ومنه ينعطف يسارا إلى باب آخر محصن جدا ومحاط ببرجين مرتفعين مزودين بالمزاغل ، ومنه يعبر إلى داخل القلعة (شكل 15 – لوحة 37 ، 42 ، 43 ، 44) .

ومن أهم البوابات المحصنة بوابة دهلى بقلعة أجرا (لوحة 53 – 54) ؛ وبوابة دهلى بقلعة دهلى (لوحة 81) ، وبوابة لاهور بقلعة دهلى (لوحة 78–79) إلا أن هذه البوابات الثلاث تتميز بأنها تتكون من فناء واحد وليس فناءين كبوابة عمار صاين سابقة الذكر (شكل 19 ، 26 ، 7) وجميع هذه البوابات على

جانبيها برجين محصنان مزودان بالمزاغل والسقاطات ، وتوجد فوق مداخلها سقاطات تعيق أى عملية اقتحام .

أما بوابة قلعة عليكرة فهى أبسط فى دفاعاتها ؛ إذ إن قلعة عليكرة حصن يتحصن به الجنود عند الهجوم فقط ، وليس مقرا لإقامة الحاكم ؛ ولذا نجد البوابة تؤدى إلى داخل القلعة مباشرة ، ولا تؤدى إلى فناء يؤدى إلى مدخل ثانى يؤدى إلى داخل القلعة كما فى البوابات السابقة (شكل 36) ، وكذلك بوابات قلعة فيروز شاه طغلق وقلعة بورانا (شكل 1) .

ومعظم هذه البوابات باستثناء بوابة عليكرة وبوابات قلعة فيروز شاه وقلعة بورانا هى بوابات منكسرة لا تؤدى إلى دخول القلعة على نفس المحور ، بل على داخلها إن ينعطف إما يمينا أو يسارا ، وأحيانا يمينا ثم يسارا ، كما فى بوابة عمار صاين ليضمن زيادة فى التحصين وعرقلة أى هجوم على البوابات.

ومعظم بوابات القلاع والحصون فى الهند كانت تغلق عليها مصاريع خشبية مصفحة بالحديد أو البرونز ، ولها ترابيس معدنية ضخمة ، وأحيانا تكون بوابات منزلقة مشدودة بالحبال على بكر حديدى إلى أعلى بحيث تقطع الحبال إذا ما حدث أى هجوم فتنزلق البوابة المصفحة لتسد فتحة المدخل ، وتجعل اقتحامها شبه مستحيل كما فى بوابة دهلى بقلعة أجرا (انظر العجلات المنزلقة لوحة 51) .

أما بوابات المدن فهى أقل منعة وتحصينا ، حيث إن عدد بوابات المدن كبير ، منها ما يحمل الطابع المدنى ؛ ولذا نجد تحصيناتها كما هو الحال فى بوابة كابل (بوابة مدينة شيرشاه السورى الأفغانى) (لوحة31 ، 32) ، وكذلك بوابة دهلى وبوابة تركمان بمدينة شاه جهان آباد (لوحة 101 ، 102 ، 3-1 ، 104 ، 105،

106) وأحيانا تكاد تكون منعدمة التحصين وتركز فقط على الجمال المعمارى والفنى كما فى بوابة داوود خان بمدينة عليكرة (لوحة 109 – 110) .

الجواسق والشرفات :

اشتمل عدد كبير من القلاع والحصون وأسوار المدن وبوابتها على شرفات تعلو الأسوار وتعتبر بمثابة خط دفاع علوى فوق الممرين المزودين بالمزاغل والسقاطات ، هذه الشرفات فى معظم الأحيان اتخذت شكل الدروع المعقودة ، وأحيانا المنكسرة ، وفى وسطها كان يوجد فتحة صغيرة للبنادق حيث كان الرماة يحتمون فوق الأسوار خلف هذه الشرفات ويطلقون من الفتحات بوسطها نيران فوهات بنادقهم ، كما كانوا يطلقونها أيضا فى المسافات بين الشرفات وبعضها .

أما الجواسق فقد اشتمل عدد كبير من أبراج القلاع والحصون وبوابات المدن على جواسق أعلى الأبراج عبارة عن 4 أعمدة وأحيانا 8 تحمل خوذة ذات قطاع مدبب ربما لحماية من يقف فوق البرج من الأمطار الغزيرة وكذلك من الحرارة الشديدة وأحيانا لجلوس الأمراء والقادة للاستجمام والتمتع فى وقت السلم ، وأحيانا استراحات دائمة لبعض الشخصيات الكبيرة مثل استراحة البرج المثمن بقلعة أجرا ، وهى استراحة الإمبراطورة نور جهان ، وكذاك استراحة ثانية للإمبراطورة ممتاز محل فوق أحد الأبراج المثمنة المرتفعة بقلعة دهلى .

النقرخانات والدواوين والماشينى بهوان :

اشتملت بعض القلاع والحصون خصوصا القلاع الكبيرة كالقلعة الحمراء فى أجرا والقلعة الحمراء فى دهلى على نقرخانة (دار الطبول) كانت تلى البوابات الكبيرة مباشرة ، مثل تلك النقرخانة التى تلى بوابة عمار صاين بقلعة

أجرا (لوحة 31) حتى تعزف الموسيقى عند دخول أو خروج الإمبراطور أو عند استقباله للشخصيات الهامة .

كما اشتملت القلاع الكبيرة على دواوين للحكم ، خصوصا تلك التى كان يقيم فيها الإمبراطور كقلعة فيروز شاه طغلق أو قلعة بورانا أو القلعة الحمراء بدهلى أو القلعة الحمراء بأجرا ، سواء دواوين عامة لقاء ممثلى الشعب أو دواوين خاصة للاجتماع بالوزراء وكبار الأمراء وتصريف أمور الدولة (لوحة 64 ، 93 ، 94 ، 95) كما اشتملت القلاع والحصون على القصور الملكية والمساجد وغيرها من المرافق الهامة ، كذلك اشتملت القلاع والحصون على الماشينى بهوان (ساحات البطولة) خصوصا قلعة بورانا والقلعة الحمراء بأجرا والتى يتم فيها الصراع بين الأبطال وبعضهم أو مع الأسود والنمور والحيوانات المفترسة، بل إن المصادر التاريخية تحدثنا أن الإمبراطورة نور جهان كانت تصارع الأسود والنمور ، حيث يذكر زوجها الإمبراطور جهانجير فى يومياته أن زوجته الإمبراطورة نور جهان كانت دائما تنبرى لمواجهة أشد الكواسر فتكا فى ساحة الصراعات بقلعة أجرا .

الجيش الهندى فى العصور الإسلامية :

يحدثنا المؤرخ الهندى الكبير عبد الحى الحسنى الندوى[1] عن الجيش الهندى ومناصبه وقواده فى العصر الإسلامى ، وعن القوانين والترتيبات العسكرية التى وضعها الخلفاء المسلمون ، فيذكر أن :

علاء الدين الخلجى أول من رتب العساكر على نظام جديد ، وجعل لهم الرواتب ، وقسمهم على أصناف ، فللصنف الأول منهم 243 «ثنكة» [2] ، وللثانى منهم 156 «ثنكة» ، وللثالث منهم 78 «ثنكة» يعطونها كل سنة .

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 342 – 344 .

(2) الثنكة : وحدة العملة ، ويقصد هنا الرواتب السنوية التى يتقاضونها تبعا لرتبهم .

ثم شير شاه المتوفى سنة 952 هـ ، وضع القانون لترتيب العساكر ونظامها على أسلوب جديد، منها «داغ وتصحيحه»، وهو أن يعرض الأمراء عساكرهم على عرض الممالك ، فيحمى الحديد من نار ، ثم يسهم بها الخيل ، ومنها «الحلية» ، وهو تحرير أسماء الفرسان ، وأوطانهم ، وحليتهم ، وطول قاماتهم ، وأعمارهم ، وما يختص بهم من الخطوط ، والسمات ، فى دفتر خاص لها .

ومنها أنه وزع عساكره على بلاده ، وعين لهم معسكرات فى مقامات عديدة ، ومنها أنه ألزم عساكره بناء القلاع من الطين فى كل منزل إذا أرادوا الخروج إلى القتال، أو نقلوا من معسكر إلى معسكر آخر، ومنها أنه ألزم عساكره ألا يستأصلوا الزروع فى النقل والحركة ، وكان يعزرهم فى ذلك أشد تعزيز ، ومنها أنه عين الأمناء ليدركوا نقصان الزروع حال القتال ، ليعوضوا ما ضاع منها ، ومنها أنه منع عساكره أن يأسروا أحدا من الرعية فى القتال .

وقد وضع سليم شاه بن شير شاه بعض القوانين لعسكره ، وأضاف إلى ما وضع والده ، منها أنه رتب عساكره على نظام جديد ، فرتبهم على طوائف صغيرة وكبيرة : أما الصغيرة فهى (1) 50 (2) و200 (3) و250 (4) و500 ، والكبيرة فهى (1) 5000 (2) و10000(3) و20 ألفا ، ورتب الأمراء عليهم بذلك الترتيب ، ومنها أنه أمر أن يعين فى كل 50 فارسا كاتب ، يعرف اللغة الفارسية ، وكاتب يعرف اللغة الهندية ، ومنها أنه رتب القضاة لهم خاصة ، واحدا من الأفغانية ، وواحدا من المشركين ، ومنها أنه وسع قانون المعسكر لوالده ، وعين المقامات العديدة من «سناركاؤن» إلى حدود «كابل» ليقيم العساكر بها .

والسلطان أكبر شاه التيمورى قد جدد تلك القوانين ، وأضاف إليها أشياء لم تكن من قبل ، الأول أنه جدد قانون «داغ والحيلة» سنة 981 هـ ،

والثانى أنه رتب الأمراء على مدارج كثيرة ، تبتدئ من «ده باشى» إلى «بنج هزارى» ، كما ستقف عليه فى فصل آخر ، والثالث أنه رتب عسكرا جديدا من أشراف الناس وأبطالهم ممن لم يصلوا إلى المناصب ، وسماهم «أحدى» و«ايكة سوار» وجعلهم ملازمين لركابه ، والرابع أنه أجاز للفرسان أن يحرز كل واحد فرسين أو 3 أفراس ، وسماهم ذوا الأفراس ، وبالفارسية «سوار دو اسبه» و«سه أسبه» ، والخامس أنه قسم الخيل على 6 أصناف : (1) العراقى (2) المجنس (3) التركى (4) يابو (5) العربى (6) جنكلة ، السادس أنه قسم الأفيال على 5 أصناف لا نطيل الكلام بتفصيلها ، السابع أنه قسم الناس أيضا على أصناف : (1) الإيرانى والتورانى (2) الهندى (3) الخالصة ، الثامن أنه قرر الرواتب على أصناف الناس هكذا ، للإيرانى والتورانى 25 ريبة ، وللهندى 20 ريبة ، وللخالصة 15 ريبة ، وقرر الرواتب أيضا على أصناف الخيل ، فلصاحب العراقى 30 ، ولصاحب المجنس 25 ، ولصاحب التركى 20 ، ولصاحب «يابو» 18 ، ولصاحب العربى 15 ، ولصاحب «جنكلة» 12 ، وقرر الرواتب للرجالة 15 ، 18 ريبات ، و«لتفنكجى» 7 ريبات و12 آنة و7 و6 و12 آنة، على اختلاف المدارج ، والتاسع أنه أمر أنه يعطى صاحب .

كمية العساكر الإسلامية فى الهند[1] :

أما كمية العساكر الإسلامية بأرض الهند ، فالذى ضبطته من كتب الأخبار ، أن العساكر فى أيام السلطان علاء الدين الخلجى كانت 400 ألف و70 ألفا من الفرسان والرجالة ، وفى أيام فيروز شاه الدهلوى كانت 80 أو 90 ألفا من الفرسان ، غير العبيد الذين كانوا فرسانا ، وغير الرجالة منهم ؛ وفى أيام شير شاه السورى كانت 150 ألفا من الفرسان ، و25 ألفا من الرجالة ،

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 345 .

و5 آلاف من الأفيال ، وفى أيام شاه جهان التيمورى كانت 100 ألف من الفرسان، و8 آلاف من أهل المناصب، و7 آلاف ممن يسمونه أحدى و«برق انداز» وكانوا فرسانا، و30 ألفا من أهل البندقيات والمدافع وبان ، ويسمونهم على الترتيب «تفنكجى» و«تويجى» و«كوله انداز» و«باندار» ، وكانت عساكر أبناء الملوك والأمراء الذين كانوا ذوى المناصب الجليلة 100 ألف و85 ألفا ، وهى غير ما كان معينا فى العمالات عند «فوجدار» و«كروزى» والعاملين وغيرهم ، والعساكر التى كانت تلازم ركاب السلطان بدار الملك 35 ألفا من الفرسان ، و10 آلاف من الرجالة ، ولا ينقصون عنها فى الطغن والإقامة .

والمدافع كانت على قسمين : القسم الأول «فهم ركاب توب خانة» ، وهى المدافع [1] الصغار خمسون أو ستون من الصفر ، تحمل على عربة تسير بها فرسان ، وفى كل عربة رجل يطلق المدفع يسمونه «كولنداز» ، ومعها فرس يقوده واحد من الرجالة ، وفى تلك المدافع يكون مدفع من الصفر فى غاية الحسن والبهاء ، ويحمل على السرير تغطيه أعلام حمراء ، وهذه المدافع كانت تلازم ركاب السلطان فى الظعن والإقامة ، والقسم الثانى المدافع الكبار ، بعضها من الصفر وبعضها من الحديد ، لا تكاد تسير بها إلا 20 زوجا من الثيران الأقوياء .

القوة البحرية[2] :

أما القوة البحرية فى أيام شاه جهان المذكورة ، فإنها كانت مؤلفة من 1000 فلك ، وفى كل واحد منها 70 أو 80 رجلا من الملاحين ، وطائفة من

(1) نفس المرجع ، ص 346 .

(2)عبد الحى الحسنى الندوى : نفس المرجع ، ص 345 .

«تفنكجى» و«كولنداز» و«تويجى» و«تيرانداز» و«باندار» وأهل السيوف ، ومن أهل الطبول ، والأبواق ، والأنفار ، والصرنايات ، ومن النجارين والحدادين وغيرها من أصناف المحترفة ، وكان مجموعهم 70 ألفا من الناس يرزقون من الخزانة السلطانية ، وتلك البحرية كانت فى «بنكالة» ، وكانت رواتبها تعود إلى محاصل تلك الأرض .

تعبئة الصفوف فى القتال[1] :

أما تعبئة الصفوف فى القتال ، فكانوا يقدمون المدافع وينصبونها فى مكان مرتفع يربطونها بالسلاسل ، لئلا تقتحم جيوش الأعداء وتتجاوزها ، ثم من ورائها ينصبون «زنبور خانة» وهى الجمال يشدون على ظهرها «زنبورك» وهى تشابه الجزائل الفلكية ، ويقعد عليه واحد من الفرسان يطلقه على الأعداء ، ومن ورائها صفوف الرجالة يسمونهم «تفنكجى»، وهم يسلحون بالبندقيات، ومن ورائهم صفوف الفرسان .

وكانوا يقيمون الجيوش على 3 أقسام : الميمنة ، والميسرة ، والقلب ، يسمونها «جرانفار» و«برانفار» و«القول» وتلك الجيوش تشتمل على الأبطال، والسلطان يكون على الفيل فى القلب، وعليه ظلة حمراء تختص به، ويقدمون كل ذلك فئة كبيرة من جيوشهم طليعة لهم ، ويسمونها «هراول» .

صفة القتال :

وإذا أرادوا القتال يأمرون بإطلاق المدافع ، و«الزنبورك» ، والبندقيات ، والسهام ، أولا فأول ، ثم يستعملون الرماح والسيوف ، وكل واحد من الفريقين يريد أن يقطع السلاسل ويقتحم على الجيوش .

---

(1) نفس المرجع ، ص 346 .

المناصب العسكرية فى عهد الإمبراطور أكبر شاه :

حرص أكبر شاه على أن يكون جيشه قويا ومنظما ، فبعد انتصاره على جيش هيمو الذى كان يتكون من 100 ألف جندى و500 فيل ولم يكن جيش أكبر يتعدى العشرين ألف جندى أدرك أهمية وجود جيش قوى[1] ، كما كان من أسباب تكوين جيش قوى أن أكبر أراد أن تكون هناك مركزية فى السيطرة على السلطة حتى لا ينقلب عليه أو يستقل عن الدولة المركزية أى أمير أو حاكم إقليم ، خصوصا بعد أن تمرد عليه ولده الكبير مراد الذى سرعان ما عاد إليه مرة أخرى وعفا أكبر عنه[2] .

ويقدم لنا المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى[3] بيانا عن هذه الوظائف العسكرية فى عهد الإمبراطور أكبر ومخصصاتها المالية وما يسمح لصاحبها بإحرازه من ركائب وأفيال ، فيذكر أن المناصب فى عهد الدولة المغولية كانت كثيرة تبتدئ من (دى باشى) أى العشرات وتنتهى إلى (بنج هزارى) ؛ أى 10 آلاف لأبناء الملوك فى عهد أكبر شاه التيمورى والى (نه هزارى) ؛ أى 9 آلاف للأمراء وإلى 60 ألفا لأبناء الملوك فى عهد شاه جهان الدهلوى وفيما بعده ، وكل منصب منها كان محدودا على عدد من الأمراء لا يزيد عنه وينقص فى بعض الأوقات لموت أحدهم أو سبب آخر ، وكان ينبغى لكل واحد من أهل المناصب أن يحرز من الخيل والأفيال والنوق والبغال والعربات وغيرها ما فرض عليه نظرا إلى منصبه .

(انظر جدول أمراء العسكر ومخصصاتهم شكل رقم 38) .

---

(1) The Akbar nama of abu alfazl: translated by boverdge, vol 1 Delhi, 1902, p.58.

(2) محمد حسين آزاد : دبار أكبرى ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد عليكرة ، الهند . تحت رقم 332-63 تاريخ فارسى ورقة 26 ظهر .

(3) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 348 .

المناصب	الخيل	الركاب	البغال	الأفيال	العربات
ده هزاری	680	160	140	200	320
هشت هزاری	540	130	34	170	260
هفت هزاری	430	110	27	138	220
بنج هزاری	337	80	20	110	160
جهار جزاری	270	65	17	80	130
سه هزاری	200	50	14	70	100
دو هزاری	150	30	7	40	60
هزاری	104	21	4	30	42
نهصدی	100	20	4	30	40
هشت صدی	82	20	5	28	34
هفت صدی	58	17	3	19	27
شش صدی	38	14	2	15	21
بانصدی	34	13	2	11	15
جهار صدی	20	5	0	10	12
سه صدی	15	4	0	7	11
دو صدی	13	3	0	5	7
یوز باشی	10	2	0	3	5
بنجاهی	8	1	0	2	2
بستی	5	0	0	1	0
ده باشی	4	0	0	0	0

شكل (38) : جدول أمراء العسكر وما يحتفظ به كل أمير من خيل وأفيال
نقلا عن/ عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 349 .

يقدم لنا الندوى [1] جدولا بالوظائف ومهام كل وظيفة فى الدول الإسلامية فى الهند ، رأيت أن أضمن إتماما للفائدة ، وعن أهم هذه الوظائف:

1- «**الوزير**» وظيفته أجل وظائف أرباب القلم؛ لأن صاحبها ثانى السلطان إذا أنصف وعرف حقه ، وخطته تدبير الدولة بتحصيل الأموال وصرفها فى النفقات اللازمة ، ولابد أن يكون معه «المشرفون» و«المستوفون» يضبطون كليات المملكة وجزيئاتها ، ويسمون الوزير فى عرفهم «خواجة جهان» .

2- «**عرض الممالك**» الذى تعرض بين يديه العساكر ، وإليه أمرها ، وهنالك قسى كثيرة ، فإذا أتى من يريد أن يثبت فى العسكر راميا أعطى قوسا من تلك القسى ينزع فيها ، وهى متفاوتة فى الشدة والضعف ، فعلى قدر نزعه يكون مرتبه ، ومن أراد أن يثبت فارسا ، فهنالك طبل منصوب ، فيجرى فرسه ويطعنه برمحه ، ومن يريد أن يثبت راميا فارسا ، فهنالك كرة موضوعة فى الأرض ، فيجرى فرسه ويرميها ، وعلى قدر ما يظهر من الفرسان فى ذلك من الإصابة ، يكون مرتبه .

3- «**الحاجب**» يكون على مراتب كثيرة ، منها كبير الحجاب ونائبه ، ويتلوه «خاص حاجب» ونائبه ، ثم «وكيل الدار» ونائبه ، و«شرف الحجاب» و«سيد الحجاب» ، وكانت جماعة تحت أيديهم .

4- «**القاضى**» وظيفته تنفيذ الأحكام الشرعية على الناس ، وفصل خصوماتهم بالعدل والشرع كما عرفت ، وكانوا يبعثون فى كل عمالة قاضيا أكبرهم «قاضى القضاة» الذى يلازم الحضرة ويسمونه «صدر جهان» .

---

(1) الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 329 – 333 .

5- «**أميرداد**» الأمير الكبير الذى يحكم على الأمراء ، فمن كان به حق على أمير أو كبير ، يحضر بين يديه ، ويرزق على هذه الخطة 50 ألف دينار .

6- «**كوتوال**» وظيفته صيانة الناس عن الظلمة ، واللصوص ، وقطاع الطرق ، وغيرهم ، وحفظ الأموال ، والدور ، والزروع ، والقرى .

7- «**الأمير كليدار**» موضوعه التسلم لباب السلطان ولرتبة البرودارية ، وطوائف الركابية ، والحرامانية ، والجندارية .

8- «**الأمير وكيل دار**» إليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ ، والشراب خانات ، والحاشية والغلمان .

9- «**أمير جامدار**» إليه أمر الملبوسات السلطانية وما إليها ، وما يدخل فيها ، وما يخرج منها .

10- «**أمير سلاح دار**» هو المتولى لحمل سلاح السلطان فى المجامع ، والمتحدث مع السلطان فى السلاح خانات ، وما يستعمل فيها ، وما يدخل فيها ، وما يخرج منها .

11- «**أمير توزك**» موضوعه الإخبار عن جلوس السلطان للناس ، وتزيين المجلس والبيان عن رتب الأمراء ، ومن يأتى إليه ، ومن لا يأتى ، وما يتعلق بذلك .

12- «**ديوان عرض**» موضوعه تبليغ الرسائل عن السلطان ، وإبلاغ عامة الأمور ، وتقديم القصص إلى السلطان ، والمشاورة على من يحضر إلى الباب ، وتقديم البريد .

13- «**دبير**» هو الذى يقدم إلى السلطان كل ما ترسم عليه العلامة السلطانية من المناشير ، والتوقيعات ، والكتب ، وكان يخرج من عند السلطان بمرسوم لما يكتب من الرسائل ، ثم يكتبها بعد ذلك .

14- «**المشرف**» من يكون عنده حساب المداخل كلها .

15- «**المستوفى**» من يكون عنده حساب المخارج كلها .

16- «**مجموعة دار**» من يكون عنده حساب المداخل والمخارج كلها .

17- «**إقطاع دار**» الأمير الكبير الذى ينوب عن السلطان فى ولاية كبيرة من أرض الهند ، وإليه يرفع أمر العساكر المعينة فى تلك الولاية ، وأمر المالية التى تؤخذ منها .

18- «**المقطع**» الأمير الذى ينوب عن أمير الولاية فى العمالة .

19- «**آخور بيكى**» موضوعه التحدث مع السلطان فى أموال الإسطبلات ، والمناخات ، وعلفها ، وأرزاق من فيها من المستخدمين ، وما بها من الاستعمالات والإطلاق ، وغير ذلك .

20 - «**شحنة الفيل**» موضوعه التحدث مع السلطان فى أموال الفيلة .

وفى موضع آخر من كتاب الهند فى العهد الإسلامى ، يضيف الندوى[1] وظائفا أخرى :

21 - «**الوكيل المطلق**» هو الأمير الكبير الذى بيده خاتم السلطان ، وهو ينوب عنه فى مهمات الدولة ، ولا يساويه فى مرتبته أحد من الأمراء والوزراء ، وهو دون مرتبة السلطان ، وفوق الأمراء كلهم ، ويكون منصبه أعلى المناصب من 5 آلاف إلى 9 آلاف .

---

(1) الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 332 – 334 .

22- «**مدار المهام**» كانت وظيفته الوزارة بتدبير الدولة وتحصيل الأموال وصرفها فى النفقات اللازمة ، وهو أجل رتب أرباب الأقلام ، ويكون معه «مستوفون» يضبطون كليات المملكة وجزئياتها .

23- «**الديوان الأعلى**» وإليه يرفع حساب الأموال من المداخل والمخارج ، وتتناهى أسبابه ، وإليه يرجع أمر المال كله ، ويكون من أمراء الألوف .

24- «**مير بخشى**» إليه يرفع أمر العساكر ، ويأتى إليه من يريد أن يثبت فى العساكر راميا كان أو فارسا ، فيخبره ويثبته ، ويجعل لهم الرواتب ، ويعرضهم على السلطان ، ويكون على مدارج كثيرة ، فيكون لكل عسكر من الفرسان ، والرماة ، والبرقندازية ، وغيرهم بخشى ، أعلاهم «مير بخشى» ، ويكون من أمراء الألوف .

25- «**صدر الصدور**» وظيفته تحقيق استحقاق العلماء ، والمشايخ ، والأئمة ، والعجزة ، والأرامل ، والأيتام ، وغيرهم ، للوظائف والرواتب ، والشهريات واليوميات ، والأرض الخراجية ، لتمنح لهم من بيت المال ، وكذلك وظيفته نقد أعمال القضاة ، واستحقاقهم لتلك الخدمة الجليلة ، ويكون من أمراء الألوف .

26- «**قاضى القضاة**» وظيفته كل ما يتعلق بالأمور الدينية ، من الصلاة ، والصيام ، والحج ، والزكاة ، والنظر فى الأقضية الشرعية ، كتداعى الزوجين ، وأرباب الديون ، ونحو ذلك ، ويكون من أمراء الألوف .

27- «**مفتى العسكر**» وظيفته الإفتاء على مذهب الإمام أبى حنيفة فى كل ما يتعلق بالقضاء من الأمور الدينية ، كالأركان الخمسة، والأقضية الشرعية، ونحو ذلك ، ويكون أيضا من أمراء الألوف .

28- «**داروغة عدالت**» إليه ترفع القضايا العرفية ، وكان يجلس كل يوم من أول النهار إلى ثلثه ، ليصل إليه المظلمون ممن لا يستطيعون أن يصلوا إلى السلطان ، فينظر فى أقضيتهم ، ويحكم بالشرع أو العرف ، وإن لم يستطع ذلك فيقدمها إلى حضرة السلطان يوم الأربعاء من كل أسبوع .

29- «**دبير**» وهو الذى ينشئ المنشورات والكتب ، ثم يكتبها الكاتب بقلم جيد حلو ، ويكتب أعلى المنشور بقلم غليظ من مداد الذهب ألقاب السلطان ، وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده عليها ، ويستعنى عن علامة السلطان ، ثم يثبت عليها خاتم السلطان ، الذى يكون بيد أمير الأمراء .

30- «**مير توزك**» موضوعه الإخبار عن جلوس السلطان للناس ، وتزيين المجلس والبيان عن رتب الأمراء ومن يؤذن له ، ومن لا يؤذن له ، وما يتعلق بذلك .

31- «**مير آتش**» وبيده أمر المدافع والكولنجازية وما يستعمل بها ، وما يدخل إليها وما يخرج منها – إلى غير ذلك .

32- «**ميرسامان**» موضوعه المعرفة بما يحتاج إليه السلطان من الملابس والأقمشة ، والجواهر والسلاح ، وأشياء أخرى ، وما بها من الاستعمالات ، والإطلاق ، وغير ذلك .

33- «**خان سامان**» موضوعه جميع ما يتعلق بمصارف المطبخ السلطانى والسقاية ونحوهما .

34- «**درواغه ابتياع**» موضوعه يتعلق فيما يشترى من الأقمشة والجواهر والسلاح ، وغير ذلك .

35- «**درواغه جواهر خانة**» موضوعه صون الجواهر الخاصة المخزونة ومعرفتها .

36- «**درواغة كتب خانة**» موضوعه صيانة ما فى خزانة الكتب الشاهانية من الكتب وغيرها ، والقيام عليها .

37- «**درواغه غسل خانة**» موضوعه التحدث مع السلطان فى أمر الديوان الخاص ، من يأتى إليه من الأمراء ، ومن لا يأتى ، وما يتعلق بذلك .

38- «**درواغه عرض مكرر**» وخطته العرض المكرر على السلطان أحكامه فى المناصب ، والأقطاع ، ومعاملات أخرى من أبواب المال ، وأرباب التحاويل ، وغيرها من الأحكام .

39- «**درواغه ذاك جوكى**» موضوعه تقديم البريد الذى يأتيه من عرض الممالك وطولها إلى السلطان ، فيقرأها بنفسه .

40- «**درواغة خواصان**» ، وإليه أمر الحاشية والغلمان ، وله الحكم على من يخدم السلطان .

41- «**آخور بيسكى**» موضوعه التحدث فى أموال الإصطبلات ، والمناخات وعلفها ، وأرزاق من فيها من المستخدمين ، وما بها من الاستعمالات والإطلاق ، وغير ذلك .

42- «**صوبه دار**» وهو القائد الكبير للجنود السلطانية المعينة فى ولاية كبيرة من أرض الهند ، ونائب السلطان فى تلك الولاية ، ومدار مهمات الأمور بها ، ويكون منصبه من 3 آلاف إلى 7 آلاف ، ويلزم عليه حفظ الجنود غير ما يشترط له ، نظرا إلى منصبه ، ويمنح له مال خطير على وجه الإنعام ،

ويعطى إقطاعا من الأرض ، ويكون راتبه السنوى ألفا ألف وأربعمائة ألف تقريبا ، من كل الوجوه ، ويكون مستقره ببلدة كبيرة تكون مركز الولاية .

43- «**بخشى**» وهو الأمير الكبير الذى يرجع إليه أمر العساكر السلطانية المعينة فى تلك الولاية ، وأمر الداغ ؛ أى وسم الخيل ، والتصحيح ، وغير ذلك من المهمات العسكرية ، ويكون من تلقاء السلطان ، ويكون من أمراء الألوف .